Evolution of the Demographic Orientation of Population in Lattakia Governorate during the period 1970-2008

Dr. Saleh Wehbe*
Ruba Sood**

(Received 29 / 4 / 2019. Accepted 5 / 1 / 2020)

□ ABSTRACT □

This study deals with the demographic and socio-economic changes that took place in Lattakia Governorate during the last period and identifies the factors that have worked so strongly in this transformation during the previous period until it reached what it is now. These factors contributed effectively to the speed of this transformation. More clearly than the rest of the other governorates due to the strength of the influence of auxiliary factors, and the population of Lattakia are living the third phase of the stages of demographic transition, which is known as the slow growth stage, where birth rates and deaths are clearly and increases with the expected life expectancy, and This has happened only in limited governorates at the country level.

Keywords: Demographic Transformation - Lattakia Governorate - Socio - Economic

* **Professor- Department of Geography-Faculty of Arts and Humanities- Tishreen UniversityLattakia-Syria.**
** **PhD Student-Department of Geography-Faculty of Arts and Human Sciences. Tishreen University, Lattakia , Syria.**

تطور المنحى الديموغرافي للسكان في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970 -2008

الدكتور صالح وهبي [*]

ربى سعود [**]

(تاريخ الإيداع 29 / 4 / 2019. قبل للنشر في 5 / 1 / 2020)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث التحولات الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية التي جرت في محافظة اللاذقية خلال الفترة الأخيرة ، وتحديد العوامل التي عملت بشكل مؤثر في هذا التحول خلال الفترة السابقة إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن ، حيث ساهمت تلك العوامل بشكل فعال على سرعة احداث هذا التحول الذي ظهر بشكل واضح أكثر من بقية المحافظات الأخرى نتيجة قوة تأثير العوامل المساعدة ، وأصبح سكان محافظة اللاذقية يعيشون الطور الثالث من أطوار الانتقال الديموغرافي الذي يعرف بمرحلة النمو المتباطئ ، حيث تنخفض معدلات الولادات والوفيات بشكل واضح ويرتفع معها الأمد المتوقع للحياة ، وهذا لم يحدث إلا في محافظات محدودة على مستوى القطر .

الكلمات المفتاحية: التحول الديموغرافي – محافظة اللاذقية – الاقتصادية – الاجتماعية

[*] **أستاذ- قسم الجغرافية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية – سورية**

[**] **طالبة دكتوراه – الجغرافيا البشرية – قسم الجغرافيا – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية**

مقدمة

يواجه القطر العربي السوري كغيره من الدول النامية تحديات المشكلة السكانية ، حيث يجمع المختصون والساسة وغيرهم من المعنيين بالقضايا السكانية على أن النمو السكاني المتزايد يصنع قيوداً متعددة أمام جهود التنمية في القطر، حيث أن أي زيادة سكانية قد تلتهم النمو الاقتصادي المتحقق مما يضعف من جهود عملية التنمية وخصائصها، وتولد نتيجة ذلك اقتناع راسخ لدى المخططين بضرورة إدماج البعد السكاني وربطه بالتنمية المستدامة ، بحيث يتم تطوير الخطط التنموية في ضوء الخصائص العامة للحالة السكانية في مجتمع معين ، وأن تكون البرامج السكانية جزء من سياسات أشمل وأعم تضم التحولات الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان، فالتحديات التي تفرض المشكلة السكانية تستوجب انسجاماً وتوافقاً من السياسات السكانية والاقتصادية الاجتماعية ، فالتنمية والتحضر والهجرة والتصحر وخصائص السكان كلها عمليات مترابطة في سلسلة واحدة يصعب فيها التمييز بين الأسباب والنتائج ومن ثم وجب التعامل معها من منظور كلي[1].

ومحافظة اللاذقية هي احدى محافظات القطر العربي السوري والتي تتميز بوجود حالة سكانية خاصة قلما نجده في مناطق اخرى من القطر من تطور خصائص السكان الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية والتي يمكن أن تلعب دوراً مميزاً في التخطيط للتنمية الاقتصادية الاجتماعية ، ومن هنا جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على التحولات الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان في محافظة اللاذقية وتطورها وتحليل العوامل المساعدة على هذا التطور ودورها في الوصول إلى الحالة الراهنة ، بما يخدم عملية تطور التنمية السكانية في هذه المحافظة .

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من أهمية آثار التغيرات السكانية على الحياة الاقتصادية الاجتماعية للسكان ،وبرغم تعدد جوانب المشكلة السكانية إلا أن الجدل حولها ما يزال يتركز حول قضية النمو السكاني ونتائجه، بينما لم تظفر التحولات الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان إلا بإشارات عابرة ، علماً أنها تلعب دوراً كبيراً في تطور معدلات هذا النمو، وتعتبر عناصر أساسية معبرة عن مكونات النمو السكاني وتلعب دوراً حيوياً وهاماً في عناصر النمو ،ومن هنا كانت أهمية البحث تبرز من أهمية هذه العوامل وتحديد دورها وتأثير تطورها على نوعية النمو السكاني إضافة إلى العناصر الأخرى المساعدة الاقتصادية والاجتماعية التي يكون لها تأثير فعال على هذه الحركة السكانية .

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز العناصر المؤثرة في الخصائص السكانية ودرجة تأثيرها على التطورات السكانية للمجتمع المدروس

في محافظة اللاذقية ويمكن أن نوجز أهداف البحث تحت العناوين التالية :

1–إظهار تطور حجم السكان ومعدلات نموهم خلال فترة الدراسة.

[1] **سالم الشامي ،ميساء : السياسات السكانية والتحول الديموغرافي في الوطن العربي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، برنامج المنتدى العربي للسكان ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (اسكو) 2004 – ص6.**

2-دراسة التحولات في البنى العمرية وأثرها على تنمية الموارد البشرية .

3-دراسة تطور الخصائص الاقتصادية الاجتماعية للسكان وتحديد العوامل المساعدة على هذا التطور .

4-تحديد النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا التحليل وفرزها حسب أهميتها .

مشكلة البحث

تكتسب المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان أهمية خاصة عند تحليل نسيج العلاقات السكانية والتنموية المتجددة عبر مرور الزمن ، ومن غير المفيد أن نفهم حاضر الأوضاع الديموغرافية للسكان بمعزل عن التحولات التاريخية للمتغيرات السكانية ،كما أنه من الصعب ظان ندرك هذه التحولات بمعزل عن تطور الخصائص الاقتصادية الاجتماعية للسكان ،ويمكن أن نطرح مشكلة البحث عبر سياق متعدد من الأسئلة يمكن الإجابة عنها في ثنايا البحث وأهم هذه الأسئلة :

-ما هو الدور الذي لعبه تطور حجم السكان ونموهم على الخصائص الاقتصادية الاجتماعية للسكان ؟

- كيف كان مسار التحول الديموغرافي لسكان المحافظة ؟

- كيف أثرت الخصائص الاقتصادية و الاجتماعية للسكان على التحولات الديموغرافية للسكان ؟

- ماهي النتائج التي ترتبت عن مسار هذه التحولات على الواقع العام للمحافظة ؟

فرضيات البحث

تتمثل فرضيات البحث بوجود القاعدة السكانية التي تتميز بخصائص ديموغرافية اقتصادية اجتماعية ملائمة لتطور الحياة الاقتصادية الاجتماعية في هذه المحافظة ،إلى درجة تساعد معها على قيام تنمية شاملة متكاملة في هذه المحافظة ولكن الوضع الحالي لا يعكس هذا التطور ، ومن هنا كان بناء هذا البحث عبر فرضيات واقعي تمثل المجتمع المدروس يمكن إيجازها بالنقاط الآتية :

1-عرفت الخصائص الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان في محافظة اللاذقية تطورات هامة ،بمقدورها أن تشكل قاعدة مادية مساعدة لإحداث تغيرات هامة في الحياة الاقتصادية الاجتماعية للسكان .

2- إن الواقع الحالي لخصائص هذا التطور ونتائجه لا يعكس الصورة المطلوبة للتطور ويدل على ضعف الأداء على مختلف المستويات .

3- رغم توفر مستلزمات التنمية والعوامل المساعدة على قيام تنمية محلية متكاملة ،إلا أن هناك ثمة مشكلات متعددة لاتزال تقف حائلاً دون حدوث التطور المنشود .

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على وصف الظواهر المدروسة ودراسة منحى هذا التطور وتحليل العوامل المؤثرة وتفسيرها واستخلاص النتائج المترتبة وصولاً إلى المكونات الحالية للظاهرة المدروسة ومؤثراتها .

كما يعتمد البحث على المنهج الإحصائي الذي يتيح إمكانية التوصيف الكمي للظاهرة المدروسة من خلال عملية التحليل والتركيب واستخلاص النتائج وتفسيرها .

كما يعتمد على المنهج المقارن : للمقارنة بين قيم الظاهرة المدروسة على مستوى المحافظة وحالتها المرافقة على مستوى القطر لبيان درجة التغير .

الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت خصائص السكان الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية، ولهذه الدراسات أهمية بالغة في تشخيص الوضع الراهن ولكن لم يتم التطرق إلى دراسة تطور المنحى الديموغرافي لسكان محافظة اللاذقية ونتائجه على الوضع الراهن ومن هذه الدراسات :

1– مخول امطانيوس ،غانم عدنان : التحول الديموغرافي وتسارع آثاره (انتقادات وتطبيقات حول تأثير معدل الوفاة) ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 26، العدد الثاني ، 2010

يبحث في تحليل الخصوبة وانخفاض معدلاتها دون التغير في حجم الأسرة ، مع إمكانية توسيع هذا المفهوم ليشمل تحليل الوفيات للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين التحليلين سواء من حيث الهدف أو الأهمية وتأثير ذلك على المنحنى الديموغرافي للسكان بشكل عام .

2–مخول امطانيوس ، غانم عدنان : عوامل النمو الديموغرافي – أثر تراجع الوفاة على الخصوبة ، مجلة جامعة تشرين ، العدد2 ، المجلد 3 ، 2008 .

يتناول هذا البحث بعض من عوامل التحول الديموغرافي ولاسيما الوفيات ورصد انعكاساتها ،والأثر المتوقع لها لما بعد عملية التحول الديموغرافي على الصحة الإنجابية وسلوك الفرد الإيجابي كي يتجلى ذلك على ما يعرف بالكسب الديموغرافي.

الخصائص الديموغرافية

تعنى الدراسات الديموغرافية بتحليل خصائص المجموعات السكانية المختلفة وتحديد صلاتها وتأثيراتها المتبادلة في التحولات الديموغرافية للمواليد والوفيات والهجرة ، كما أن بنى السكان تلعب دوراً هاماً ومميزاً لتتكامل مع بعضها البعض بحيث يتكون لدينا صورة متكاملة عن معظم جوانب تطور هذه الخصائص ، بما يفيد في التخطيط لعملية التنمية ويساهم في تحقيق الاستخدام الكامل للموارد البشرية المتاحة .

اضافة إلى أن التفاوت في تطور هذه الخصائص بين المناطق المختلفة في القطر ،يعطي لمنطقة الدراسة خصوصية معينة لا تتوافر في مناطق أخرى مما يتيح لنا دراسة العوامل المختلفة واستنتاج عوامل أخرى ساهمت إلى حد ما في إحداث هذا التفاوت

تطور حجم السكان

قبل معالجة النمو السكاني لابد من اعطاء صورة عن حجم السكان في محافظة اللاذقية وفي أي اتجاه كان التطور على وحدة المساحة ، تبلغ مساحة محافظة اللاذقية 2300كم2 ، وقد تطور حجم الساكنين لهذه الرقعة الجغرافية بشكل واضح خلال الفترة الزمنية الماضية في عام 1970 بلغ عدد سكان المحافظة 389,5 ألف نسمة وكانوا يشكلون حين ذاك 6,2 % من حجم اجمالي سكان القطر في تلك الفترة وخلال تعداد 1994 ارتفع عدد سكان المحافظة ليصل 746,5 ألف نسمة، ونلاحظ هنا أن حجم السكان في تعداد 1994 قد تضاعف عما هو عليه في تعداد 1970 تقريباً، وهذا يعني أن سكان هذه المحافظة احتاجوا إلى 24 عام لمضاعفة حجمهم ، وهذا طبعاً يدل على نمو سكاني مرتفع نسبياً ، ويقدر عدد السكان خلال الفترة الحالية حسب تقديرات المكتب المركزي للإحصاء بحدود 1,453,000 نسمة ، أي أن عدد السكان قد تضاعف مرة ثانية خلال 24 عام اعتباراً من عام 1994 ، ولكن هذا التطور كان على خلاف سياق التحولات الديموغرافية الملاحظة في هذه المحافظة ونتيجة لظروف وأحداث طارئة ساعدت على مثل هذا

التحول ولاسيما الأحداث الأخيرة التي ألمت بالقطر ،والتي أجبرت مجموعة كبيرة من السكان إلى الهجرة أو العودة إلى محافظة اللاذقية، وللبقاء ضمن السياق الطبيعي لعملية التحول الديموغرافي كان لابد من الاعتماد على حجم السكان الذي كان موجوداً قبل الأزمة حيث قدر عدد سكان المحافظة لعام 2008 حسب تقديرات المكتب المركزي للإحصاء 959,0 الف نسمة ، أي أنه خلال 14 عام ازداد عدد سكان المحافظة 212,500 نسمة ،وهذا الرقم يمثل 22% من مجموع السكان حيث تمت هذه الزيادة خلال 14 عام ، بينما مثلت الزيادة خلال فترة السنوات العشرة الأخيرة ،فقد ازداد عدد السكان بما يعادل 51 %من مجموع السكان لعام 2008 ،وهنا يبدو الفرق واضحاً في إحداث الفجوة الديموغرافية في سياق التحولات الديموغرافية لسكان المحافظة والذي كان بسبب نزوح موجات الهجرة إليها بسبب الأحداث الأخيرة ، والذي تجلى في اختصار عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان إلى 24 عام والذي كان يتطلب أكثر من أربعين عاماً ليتم حدوثه لولا تدخل العوامل الطارئة ، ومن جهة أخرى من تتبع ما كان يمثله حجم سكان المحافظة من حجم السكان الكلي في القطر ، نلاحظ انخفاض تدريجي في هذا الحجم منذ عام 1980 وحتى الوقت الحاضر ، فبعد أن كان سكان محافظة اللاذقية يشكلون 6,1 % من حجم سكان القطر انخفض هذا المعدل عام 1994 ليصل إلى 5,4 % من سكان القطر ، وتابع انخفاضه عام 2004 ليصل إلى 4,9% وكان هذا المعدل أن يتابع انخفاضه لولا الأحداث التي مر بها القطر ، والتي أدت إلى زيادة موجات الهجرة القادمة إلى المحافظة .

وبغض النظر عن العوامل الطارئة التي ساهمت في إيجاد خلخلة في هذه التحولات الديموغرافية، إلا أن هذا التحول قد ساهم في حدوثه عوامل اقتصادية اجتماعية مساعدة ولكن العامل الأهم كان تطور معدلات النمو السكاني لمحافظة اللاذقية خلال الفترة الماضية .

2- معدل النمو السكاني

تسهم دراسة معدلات النمو السكاني إلى رسم صورة عن المجتمع المدروس تكون أقرب إلى الواقع تعكس الخصائص الديموغرافية للسكان ، مما يتيح المجال لتوفر الدراسة المساعدة على فهم طبيعة هذه المجتمعات وتطورها والتخطيط لها[1].

تشير معدلات النمو السكاني الخاصة بمحافظة اللاذقية على هبوط واضح في هذا المعدل خلال الفترة السابقة ، اضافة إلى التناقص في معدل النمو السكاني في اللاذقية كان بمعدلات لابأس بها بالنسبة لمعدل النمو السكاني في مجمل القطر ، حيث كان هذا المعدل خلال الفترة 1970- 1981 قريباً من المعدل العام في القطر ، حيث بلغ في اللاذقية 32,7 % إلا أن الهبوط كان واضحاً ومميزاً خلال الفترة 1981 – 1994 حيث بلغ هذا المعدل 23,6 % بينما كان على مستوى القطر 33% ، وتابع هذا المعدل انخفاض ولكن بوتيرة أبطأ في الفترة السابقة ، حيث كان خلال الفترة 2000- 2008 بحدود 17,5 % بينما بلغ هذا المعدل على مستوى القطر 24,5 %، إن هذا الانخفاض السريع والمتفاوت لمعدلات النمو السكاني في محافظة اللاذقية يعود بالدرجة الأولى إلى تطور الخصائص الديموغرافية للسكان والتي ساهمت إلى درجة كبيرة في حدوث هذا التحول الديموغرافي الواضح ، إضافة إلى تطور الخصائص

[1] – حجم السكان للأعوام 1970 ، 1994، 2004 ، نتائج التعدادات العامة للسكان خلال تلك الفترة ،حجم السكان 2008 تقديرات المكتب المركزي للإحصاء

(1)أبو عيانة ، فتحي محمد :دراسات في علم السكان ، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1985 ،ط1 ، ص205

الاقتصادية الاجتماعية للسكان من ناحية اخرى ،وللوقوف على العوامل التي ساهمت في إحداث هذا التطور لابد من تحليل مكونات النمو السكاني وبيان تأثير كل عنصر من عناصره في إحداث عملية التطور هذه وأهم هذه العناصر:

أ- حركة الولادات

تعتبر حركة الولادات هي العنصر الرئيسي والأهم الذي يقدر حركة النمو السكاني، ويؤثر في بنى السكان المختلفة وفي مجمل الخصائص الديموغرافية ، حيث كل زيادة في الإنجاب تنعكس مباشرة على التركيب العمري للسكان ويتوسع حجم الفئات الصغيرة في المجتمع على حساب الفئات الأكبر سناً مما يؤدي بالتالي إلى جملة من التغيرات الاجتماعية الاقتصادية والديموغرافية[1]، ويسلط الضوء على التحولات الديموغرافية في هذه المحافظة، فلقد ترافق انخفاض معدل النمو السكاني مع انخفاض واضح في معدلات الولادات الذي شهدته محافظة اللاذقية خلال الفترة الأخيرة، حيث كان هذا المعدل 40,7 % خلال عام 1970 أصبح بحدود 24,9 % خلال العام 2008، ولكن هذا المعدل شهد انخفاضاً ملحوظاً وواضحاً خلال الفترة 1981 –2004 حيث انخفض بمقدار 14% خلال فترة 23 عاماً ، ويعود ذلك إلى أن البلاد شهدت مرحلة تطور واضح في مختلف المجالات في فترة السبعينات وفي بداية الثمانينات .

بدأت فترة التحولات الديموغرافية للسكان بناءً على حركة المتغيرات الاقتصادية الاجتماعية التي حدثت في السبعينات ، وظهرت نتائجها بشكل واضح على حركة الولادات خلال التعداد العام للسكان 2004 ، وكما هو معلوم فإن أي تغير في الخصائص الديموغرافية للسكان لا تظهر نتائجه إلا بعد 20 –25 سنة من بداية هذا التغير ، وهذا ما حصل بالفعل في محافظة اللاذقية بشكل خاص ويلاحظ أن هذا الانخفاض في معدلا المواليد قد رافقه انخفاض مماثل في معدلات النمو السكاني ، أي أن الولادات تعتبر هي العامل الحاسم في تطور هذا المعدل، علماً أن انخفاض معدل الولادات في اللاذقية كان بصورة واضحة أكثر من مثيله على مستوى القطر .

ب- **حركة الوفيات**

الوفيات عنصر رئيسي مهم في حركة التغير الطبيعي للسكان ، ودراسة الوفيات مهمة في دراسة تغير حجم السكان وتراكيبهم المختلفة ولاسيما تراكيبهم العمرية والنوعية ، وتساهم إلى درجة ما في تغير النمو السكاني وهي إحدى مكوناته، وتعد معدلات الوفاة مهمة في وضع السياسات السكانية والبرامج الصحية وقياس التغيرات السكانية في الحجم والبنية[2].

لقد كانت معدلات الوفيات مرتفعة نسبياً خلال الفترة الماضية منذ نصف قرن تقريباً ، وكانت تتجاوز 10 % إلا أن ارتفاع نسبة الوعي والثقافة إضافة إلى تقدم الخدمات الصحية قد ساعد على خفض هذا المعدل ونتج عنه ارتفاع الأجل المتوقع عند الميلاد، وفي عام 1970 بلغ هذا المعدل 7,7 % وانخفض إلى أن وصل إلى 5% عام 2008 ،نتيجة تطور الخصائص العامة للسكان ولكن هذا المعدل سيشهد خلال الفترة القدمة ارتفاعاً ملحوظاً نتيجة زيادة متوسط العمر المتوقع للسكان وزيادتهم في قمة الهرم السكاني، أي زيادة كبار السن الذين تحدث عندهم حركة الوفيات بشكل أكبر من فئات العمر المختلفة ويلحظ أن هذا المعدل يرتفع بشكل بسيط عن المعدل العام في القطر نتيجة العوامل السابقة، ويتبين من خلال هذا العرض أن عامل الوفاة لعب دوراً حاسماً في السابق في التحول الديموغرافي لسكان القطر ظهرت نتائجه في الوقت الحاضر وإن كانت بشكل أقل من الولادات، ولكن عملية انعكاس هذا التطور كان له تأثير مباشر

[1] **الأنصاري ، فاضل : جغرافية السكان ، منشورات جامعة دمشق ، 2000 ،ط2 ، ص189**

[2] **الأنصاري ،فاضل : جغرافية السكان ، مصدر سابق ص 164**

على الخصائص الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان، والتي ساهمت إلى حد كبير في إحداث مثل هذه التغيرات الديموغرافية، أي أن عامل الوفاة كان تأثيره بطريقة مباشرة محدوداً بعض الشيء ولكن تأثيره بطريقة غير مباشرة كان واضحاً خلال هذه الفترة .

ج- الهجرة

لعبت الهجرة دوراً مميزاً وفعالاً في عملية التحول الديموغرافي لسكان المحافظة خلال الفترات الماضية، إلا أن دورها في الوقت الحاضر يمكن اعتباره أقل أهمية مما كان عليه في السابق، وهذا لا يعني إغفال دورها المباشر على هذه العملية من خلال تأثيراتها على بنية هذا التحول خلال الفترة السابقة، وما النتائج التي حصلنا عليها اليوم إلا نتيجة لدور الهجرة في الفترات السابقة ، وكما هو معروف تعرف الهجرة بأنها انتقال الأشخاص والجماعات من مكان إلى آخر نتيجة عوامل مختلفة ، وينجم هذا الانتقال من دوافع الطرد الكامنة في الريف والمتمثلة بشكل عام بسوء المواسم الزراعية وتفتيت الحيازات الزراعية وانتشار البطالة ونقص الخدمات ، إضافة إلى دوافع الجذب الكامنة في الحضر والمتمثلة بتنوع الأنشطة الاقتصادية الاجتماعية واتساع فرص العمل وتوفر المرافق والخدمات ، ويترك هذا آثار بالغة الأهمية على أوضاع وخصائص السكان في كل من المجتمعين الريفي والحضري[1].

لقد شهدت محافظة اللاذقية في السابق موجات من الهجرة لابأس بها سواء إلى خارج المحافظة ولاسيما مدينة دمشق أو من ريف المحافظة إلى مركز المدن للاستفادة من مزايا هذه المدن وكان حجم هذا التيار يفوق بكثير حجم التيار السابق .

ولكن هناك تحولات قد طرأت على وضع الهجرة في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1995 –2000 حولتها من طاردة إلى جاذبة للسكان ، فبعد أن كان معدل صافي الهجرة -1,5 % خلال تلك الفترة، أصبح خلال التعداد العام للسكان 2004 بحدود + 1,8 % حسب التقرير التحليلي لمسح الهجرة الداخلية ، وهذا يشير إلى تقلص دور الهجرة في التأثير على الخصائص الديموغرافية للسكان في المرحلة الراهنة، بعد أن كانت تلعب دوراً أقوى في السابق ويؤكد ذلك تطور معدلات النمو السكاني في كل من الريف والحضر في محافظة اللاذقية ، فخلال الفترة 1970 –1981 بلغ معدل النمو السكاني في ريف المحافظة 41 بالألف انخفض بشكل كبير خلال الفترة 2000–2008 ليصل إلى 21,1 بالألف، بينما بلغ هذا المعدل على مستوى المحافظة 24,9 بالألف، وهذا يبين حجم الهجرة من الريف إلى المدينة في المحافظة، كيف كانت تيارات

هذه الهجرة قوية حيث ساهمت في انخفاض معدلات النمو السكاني في الريف بدرجة كبيرة، بينما نلاحظ أن معدلات النمو السكاني في الحضر قد ارتفعت نتيجة ذلك، وقد بينت نتائج المسح للهجرة الداخلية أن ما يميز الريف القريب من المدن أنه جاذب للسكان على العكس من الريف البعيد عن المدن طارداً للسكان[2].

وكما هو معروف فإن مساحة المحافظة صغيرة وتتقارب فيها المركز الريفية بحيث ساهم ذلك في استقرار المهاجرين من الريف إلى المدينة، وتطور العران في هذا الريف إلى أن التصق بالمدن وحول هذه المناطق الريفية إلى مراكز حضرية، مما يفسر ارتفاع معدلات النمو السكاني في هذه المراكز الحضرية خلال تلك الفترة، من خلال واقع هذا

[1] التقرير التحليلي لمسح الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية : جامعة دمشق ، المكتب المركزي للإحصاء ، معهد العلوم الاجتماعية والتطبيقية فافو ، النروج ، دمشق 2005 ،ص 14 .

[2] التقرير التحليلي لمسح الهجرة الداخلية في الجمهورية العربية السورية : مرجع سابق ص 45

العرض الذي يبين دور الهجرة في التحولات الديموغرافية للسكان، فلم يكن للهجرة الدور المميز والواضح الذي تظهر نتائجه بشكل مميز التغير الديموغرافي ، كما هو الحال في الولادات ولكن يكون دور الهجرة في الآثار المباشرة وغير المباشرة التي تتركها على الخصائص الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان، والتي بدورها تؤثر بشكل مباشر على حركتي الولادات والوفيات العنصرين الأساسيين في مكونات النمو السكاني، وتلعب دوراً كبيراً في تحديد اتجاهاتها. كانت هذه هي العناصر الأساسية لتحليل مكونات النم السكاني ودورها في عملية التحول الديموغرافي لسكان محافظة اللاذقية، حيث تم تسليط الضوء على العناصر المساعدة في عملية التحول هذه دون الخوض في تفاصيل هذه العملية وخصائصها ونتائجها بشكل عام ، أي أننا لم نتطرق إلا بما يفيد بحث عمل التحول الديموغرافي فقط .

تطور التركيب الاقتصادي

تعد دراسة الخصائص الاقتصادية بالغة الأهمية لما تقدمه من مؤشرات تعطي صورة واضحة عن البنية الاقتصادية للتجمع السكاني والتغير في أنماط العلاقات الإنتاجية ، وتأتي المؤثرات الديموغرافية في مقدمة العوامل التي تسبب تبدل معدلات النشاط الاقتصادي، حيث ترجع التغيرات الملحوظة في السلوك الفردي إزاء النشاط الاقتصادي إلى أسباب متعددة منها مستوى التحضر أو التغيرات التي تطرأ على الهيكل المهني الاقتصادي للسكان بالإضافة إلى مستوى التقدم الاجتماعي[1].

كل هذه العوامل تلعب دوراً مميزاً في عملية التحول الديموغرافي لما تتضمنه من آثار اقتصادية اجتماعية تؤثر بشكل واضح في بنية السكان الديموغرافية، وتنعكس نتائجها على عملية التحول الديموغرافي .

حيث تشمل الفعالية الأولية الزراعة وما يرتبط بها والثانوية الصناعة والثالثية الخدمات وهي تتضمن فعاليات مختلفة .

جدول (1) تطور معدلات النشاط الاقتصادي للعاملين في محافظة اللاذقية

	1970		2004	
الفعالية	اللاذقية	القطر	اللاذقية	القطر
الأولية	56	51,3	11	17,1
الثانوية	8	11,06	5	13,4
الثالثية	36	37	84	69,5

المصدر : المكتب المركزي للإحصاء في اللاذقية .

لقد شهدت معدلات العاملين في الفعالية الأولية تراجعاً كبيراً يعتبر الأعلى على مستوى القطر ، حيث انخفضت خلال الفترة المذكورة من45% من مجموع العاملين في النشاط الاقتصادي في محافظة اللاذقية، وأصبحت تشكل 11% من مجموع العاملين في النشاط الاقتصادي، بينما كانت على مستوى القطر 17%، طبعاً يعود هذا الانخفاض إلى صغر مساحة المنطقة بشكل واضح والكثافة السكانية العالية، أما معدلات العاملين في الفعالية الثانوية فقد كانت منخفضة ولم تشكل سوى 11% من مجموع الناشطين اقتصادياً، وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت معدلاتها بالانخفاض خلال الفترة الأخيرة بسبب عدم وجود صناعات كبيرة وسيطرت الصناعات الاستهلاكية الخفيفة والبسيطة التي تعتمد على رأس المال القصيرة الأمد والسريعة المردود كان من الطبيعي أن يتوجه الفائض والعاملين إلى الفعالية

[1] **عطوي، عبدالله : جغرافية السكان ، بيروت ، دار النهضة العربية ،2001 ، طبعة أولى.**

الثالثية التي ارتفعت فيها معدلات العاملين بشكل كبير خلال تلك الفترة 48 % وتفوق أي محافظة أخرى، حيث بلغت 84% أكثر من المعدل العام في القطر الذي بلغ 69,5 % وكان ذلك نتيجة أن الفعالية الأولية لم تعد تستطيع عاملين جدد ، والفعالية الثانوية تراجعت معدلات العاملين فيها لعدم وجود صناعات جديدة ، مما ساهم في تفعيل النشاط الخدمي في هذه المحافظة بشكل كبير مستفيداً من مزايا أخرى مختلفة، كالموقع الساحلي الذي عمل على تنشيط السياحة ووجود مرفأ اللاذقية الذي ساهم بشكل كبير في انتشار الحرف التي تهتم بعملية النقل والتسويق التجاري ، لقد انعكس هذا التطور على عملية التحول الديموغرافي للسكان بشكل ما كما سيظهر لنا لاحقاً وذلك من خلال التأثير الفعال على البنية العمرية للسكان، مما سينعكس على هرم الأعمار لسكان المنطقة، ويلاحظ مما سبق التحولات التي طرأت على التركيب الاقتصادي للسكان حيث تم الانتقال بشكل غير متوازن من الفعالية الأولية إلى الفعالية الثالثية دون المرور بالفعالية الثانوية وكان هذا نتيجة حجم الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدينة، حيث أن المهاجر لا يملك هنا أي مقومات عملية مثل حرفة، مهنة وكانت الفعالية الثالثية تستوعب هذه العناصر العاملة غير المؤهلة .

تطور التركيب التعليمي والثقافي

يعكس التركيب التعليمي والثقافي المواصفات التي تميز السكان حسب حالتهم التعليمية بارتباطها بالقطاعات السكانية وبناهم المختلفة وحركتهم زمانياً ومكانياً[1]، ويؤثر التعليم بشكل مباشر على الخصائص العامة للسكان حيث يعتبر التعليم هو الأداة الأساسية للتركيب التعليمي والثقافي للسكان، وهو ثورة اجتماعية من أجل التغيير من واقع إلى آخر سواء على مستوى الفرد أو المجتمع حيث أن ارتفاع مستوى التعليم يؤدي إلى انخفاض واضح لمستوى الخصوبة، والذي ينعكس بصورة مباشرة على معدلات الولادات المحرك الأساسي للنمو السكاني ويوضح الجدول التالي تطور التركيب العلمي والثقافي للسكان في محافظة اللاذقية ومقارنته على مستوى القطر خلال الفترة 1970 – 2004 .

جدول (2) تطور التركيب التعليمي للسكان في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970 –2004

التركيب التعليمي	1970		2004	
	اللاذقية	القطر	اللاذقية	القطر
أمي وملم	75	79	35	51
ابتدائية	16	12,8	14,9	18,6
اعدادية	5	4	19,8	14,1
ثانوية	2,8	3	16,8	8,1
جامعي وما فوق	1,2	1,2	13,5	8,2

المصدر : المكتب المركزي للإحصاء في اللاذقية .

على الرغم من التطور لذي شهده التركيب التعليمي للسكان في القطر خلال الفترة الأخيرة، إلا الأميون والملمون بالقراءة لازالت معدلاتهم مرتفعة، وتبلغ نصف السكان بينما النصف الآخر متعلمون قد دخلوا المدارس وقضوا فيها مراحل مختلفة كما يبن الجدول السابق، ولكن الملاحظة الأساسية في الجدول السابق تبين أن التركيب التعليمي للسكان في محافظة اللاذقية قد حقق تطوراً يفوق التطور الذي حدث على مستوى القطر ، حيث تبين أن 65% من السكان قد

[1] **الأنصاري ،فاضل : جغرافية السكان ، مرجع سابق ، ص379**

دخلوا المدارس وقطعوا أشواطاً مختلفة في مراحل التعليم يوضحها الجدول السابق ، ويوضح الجدول أن أكثر من 30% من سكان المحافظة قد حصلوا على الشهادة الثانوية وما فوق، في حين كان هذا المعدل 16,3% على مستوى القطر، وهذا عامل مساعد على التحول الديموغرافي الذي حدث في المحافظة وذلك لانعكاسه على التركيب العمري للسكان وتطوره خلال الفترة السابقة، حيث تبين أن هذه الفئة تشمل السكان فوق سن 18 سنة والتي لعبت دوراً حاسماً في عملية التحول الديموغرافي لسكان المحافظة .

كانت تلك أهم العوامل المؤثرة في التحول الديموغرافي للسكان في محافظة اللاذقية، وقد تتفاوت درجة تأثير كل عامل من هذه العوامل حسب مقدرته على إحداث التغير المطلوب، ولكن كيف كان هذا التحول على مستوى محافظة اللاذقية بعد تحليل العوامل المؤثرة فيه ؟

إن هذا التحول يظهر بشكل واضح من خلال متابعة ودراسة التركيب العمري والنوعي للسكان خلال الفترة الزمنية الماضية ، حيث يظهر تطور الهرم العمري للسكان تأثير العوامل السابقة على البنية العمرية التي تكون بمثابة المرآة الصادقة التي تعكس حقيقة الوضع الذي وصلت إليه عملية التحول ونتائجها ، ويلاحظ من تطور الخصائص التعليمية للسكان انخفاض معدلات الأمية وارتفاع معدلات الفئات التعليمية الأخرى بشكل واضح بما فيهم النساء مما يؤدي إلى تخفيض معدلات الخصوبة بشكل عملي، حيث أن المرأة المتعلمة لا تتوفر لديها الفرصة اللازمة لإنجاب الأطفال وتربيتهم وهذا يحكم عليها بالضرورة انجاب طفل أو طفلين على الأكثر .

تطور التركيب العمري والنوعي للسكان

يلعب تطور البنى العمرية والنوعية للسكان دوراً مميزاً في حركة التحول الديموغرافي للسكان، من خلال النتائج التي يمكن الوصول إليها نتيجة التطور الحاصل حيث يكون أثرها عميقاً في مجمل حركة التطور الاقتصادي الاجتماعي والديموغرافي للسكان، وذلك عن طريق تأثيرها المباشر على كل من حركتي الولادات والوفيات واتجاهات الخصوبة وحجم الزيادة الطبيعية[1] وتتم دراسة التركيب العمري والنوعي للسكان عن طريق الهرم العمري، إضافة إلى أن التفاوت في مدى تطور هذه الخصائص في مناطق الدراسة ، يعطي لكل منطقة خصوصية معينة قد لا تتوافر في مناطق أخرى نتيجة تطور هذه العوامل المساعدة وقوة تأثيرها.

وتقدم أهرامات الأعمار مؤشرات حيوية سهلة لتقويم الكبر الديموغرافي للسكان ، وتوقع بعض الظواهر الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية المستقبلية ، فإذا حصل انخفاض في نسبة أعمر جيل ما يتوقع أن يترك نقصان ذلك الجيل آثاراً معينة عندما يتدرج في المراحل العمرية التالية، ومن العوامل التي تؤثر في انتظام الهرم السكاني وتترحك أثار مميزة في نسقه العام تباين معدلات الخصوبة، وتباين معدلات الوفيات في فئات العمر المختلفة وحركة الهجرة[2].

ويوضح الشكلين (1) و(2) الأهرام العمرية الخاصة بمحافظة اللاذقية للأعوام 1970 – 2004 حيث جرت خلال تلك الفترة تعدادات عامة ورسمية للسكان.

من خلال دراسة تطور الخصائص الديموغرافية للسكان في محافظة اللاذقية، والتي تقدمها التطورات التي باتت واضحة على شكل هرم الأعمار للسكان1970– 2004 يمكن استنتاج الملاحظات التالية :

[1] **الأنصاري ، فاضل : مرجع سابق ، ص 388.**

[2] **الأنصاري ، فاضل : مرجع سابق ، ص 388**

-انخفاض حجم ومعدلات الفئات العمرية (0-14) سنة بشكل واضح خلال فترة الدراسة ، وكانت معدلات هذا الانخفاض بحدود 18 % من حجم هذه الفئة ، فبعد أن كان حجم هذه الفئة في تعداد 1970 يبلغ حوالي 49 % من حجم السكان.

- انخفض هذا المعدل خلال تعداد 2004 ليصل إلى 31% من حجم السكان وهذا التطور يفوق مثيله الذي حدث في المحافظات الأخرى .

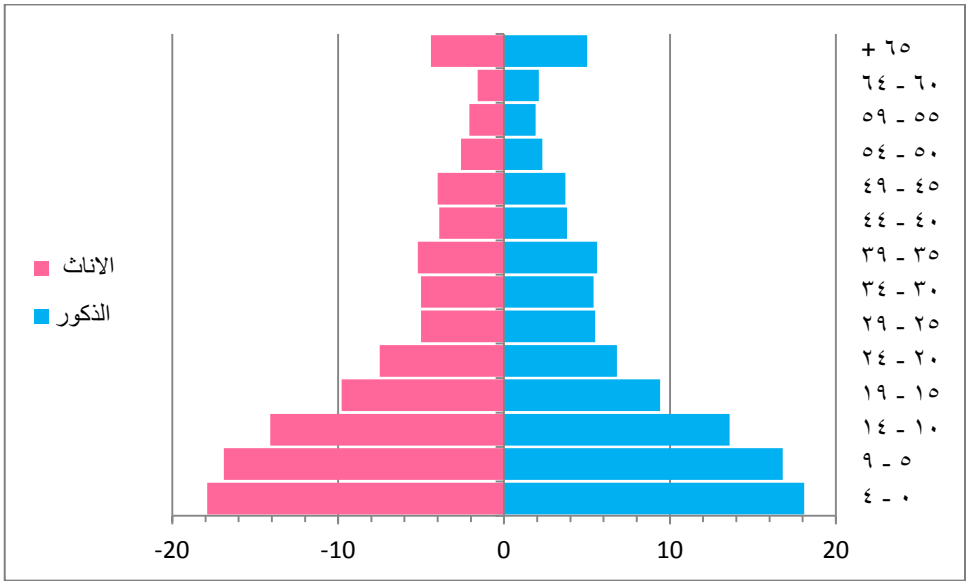

الشكل (1) الهرم السكاني في محافظة اللاذقية عام 1970

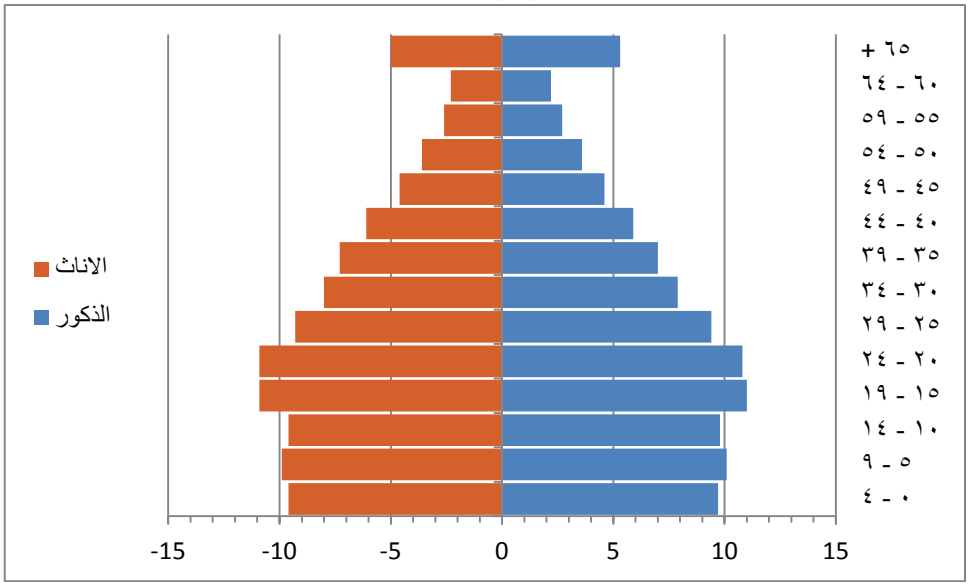

الشكل (2) الهرم السكاني في محافظة اللاذقية عام 2004

كانت الفئات العمرية الثلاثة المكونة لقاعدة الهرم هي أكبر الفئات العمرية ، وكان هذا الكبر يتدرج حيث كانت الفئة العمرية (0-4) سنوات هي أكبر الفئات العمرية، تليها الفئة (5-9) سنة ثم (10- 14) سنة وهذا يبدو واضحاً

في الهرم العمري للسكان 1970 ، أما في الهرم العمري لعام 2004 نجد أن حجم هذه الفئات العمرية قد تقارب إلى حد كبير .

–حجم الفئات العمرية (65) سنة فما فوق أصبح في تعداد 2004 بحدود 5,1% وقد كان هذا المعدل على مستوى القطر لنفس الفترة 3,3 %، وهذا يعطي صورة عن تطور هذا المعدل وهو مرتفع قياساً مع المناطق السورية الأخرى، ومرشح إلى الارتفاع أكثر على المدى المنظور، وهذا دليل على ارتفاع متوسط العمر المتوقع للإنسان في هذه المحافظة أكثر من المناطق السورية الأخرى .

– أصبحت الفئة العمرية (20– 24) سنة هي أكبر الفئات العمرية حجماً ، وهذا الأمر لم يحدث في أي منطقة سورية وهذا دليل على أن عملية التحول الديموغرافي للسكان قد بدأت عندما كانت هذه الفئة تمثل الفئة العمرية (0–4) سنوات أي منذ 24 عاماً ، وهذا يؤكد مقولتنا في مرور 20–25 سنة على حدوثها، وهذا يبدو واضحاً من خلال عملية التطور الديموغرافي لمكونات هذه الفئة خلال الفترة الزمنية المذكورة .

– أصبح حجم الفئات العمرية (15–65) سنة بحدود 64% من حجم السكان، بينما بلغ هذا الحجم على مستوى القطر 57% إذاً نحن هنا أمام مرحلة جديدة ، من أطوار الانتقال الديموغرافي للسكان .

وهنا نستطيع القول بأن سكان محافظة اللاذقية قد دخلوا في الطور الثالث من أطوار الانتقال الديموغرافي، وهكذا من خلال عملية تحليل التغيرات التي طرأت على البنية العمرية للسكان، ودراسة أهرامات الأعمار تبين لنا أن هرم السكان عام 1970 في محافظة اللاذقية يتصف بأنه هرم القاعدة العريضة، الذي يدل على شعب فتي حيث يتسع حجم صغار السن مقابل تناقص حجم الشيوخ الذين يحتلون القمة الضيقة، ويشير مثل هذا النموذج إلى زيادة معدلات الخصوبة وقصر أمد الحياة نسبياً .

أما النتائج المستخلصة من تطور خصائص السكان والتي انعكس على التركيب الداخلي لهرم الأعمار لتعداد 2004 ، فقد أصبح هرم القاعدة متوسطة العرض الذي يدل على شعب متوسط الفتوة أو في أواخر مرحلة الفتوة ، وارتفاع حجم الفئات المكونة لوسط الهرم واتساع تدريجي في قمة الهرم، مما يشير إلى ارتفاع متوسط العمر المتوقع للإنسان وتناقص تدريجي في معدلات النمو السكاني، وهذا يشير إلى أن سكان محافظة اللاذقية يعيشون المرحلة الثالثة من مراحل النمو السكاني والتي تعرف باسم مرحلة النمو الانتقالي وأحياناً بمرحلة النمو السكاني المتأخر ، وتبدأ معها نسب المواليد بالهبوط التدريجي الأمر الذي ينعكس مباشرة على انخفاض معدلات النمو السكاني، وتصنف المجتمعات التي تمر بهذه المرحلة بأنها ذات خصوبة متوسطة تميل إلى الانخفاض التدريجي ، ثم تأخذ معدلات الوفيات التي انخفضت بشكل ملموس خلال الفترة السابقة بالارتفاع النسبي البسيط ويكون ذلك نتيجة لارتفاع حجم الفئات العمرية المكونة لقمة الهرم السكاني من الشيوخ والمسنين ، وحيث تكثر الوفيات ضمن هذه الشريحة أكثر من غيرها .

وهنا نستطيع القول بأن سكان محافظة اللاذقية قد دخلوا الطور الثالث من أطوار الانتقال الديموغرافي منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة نسبياً، حيث يتصف هذا الطور بانخفاض معدلات النمو السكاني الذي يترافق بانخفاض مستويات الخصوبة وارتفاع الأجل المتوقع عند الميلاد[1].

[1] **شعبان ، حسن : التجمعات السكانية والتخطيط الاقتصادي الاجتماعي في سوريا ، أطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق ، 2009 ، ص 63**

ومن ناحية أخرى فإن الكثافة السكانية المرتفعة لسكان محافظة اللاذقية تفسر نوعاً من التحول الديموغرافي للسكان، على الرغم من المحافظة صغيرة المساحة وهذا يفسر ارتفاع الكثافة السكانية فيها، ولكن تطور هذه الكثافة يدل على حيوية البنية السكانية وعل طبيعة التحول الديموغرافي الذي حدث ، فقد بلغت الكثافة.

السكانية حسب تعداد عام 1970 بحدود 169 ن/كم2 وقد تطورت هذه الكثافة بشكل يتناسب مع تطور حجم السكان وتضاعفت خلال فترة ربع قرن لتصل إلى 322 ن/كم2، وتشير تقديرات المكتب المركزي للإحصاء أن هذه الكثافة بلغت 420 ن/كم2 لعام 2009، أي أن هناك احتمال تضاعف هذه الكثافة قد يستغرق فترة 40– 50 سنة، والاستنتاج هنا أن عملية التحول الديموغرافي للسكان في هذه المحافظة تسير على نسق واحد نتيجة تطور العوامل المؤثرة فيها بشكل متوازي ومتساوي .

إن عملية التحول الديموغرافي للسكان أمر معقد لا يمكن النظر إليه ببساطة ، فالعوامل والخصوصيات الاجتماعية الاقتصادية وغيرها تتداخل كلها وتتفاعل لتعطي المسألة السكانية أبعاد تختلف من منطقة إلى لأخرى ضمن أراضي الدولة الواحدة نتيجة اختلاف العوامل المؤثرة من مكان لآخر[1].

والملاحظ في محافظة اللاذقية فإن تطور الخصائص الديموغرافية للسكان إلى درجة متقدمة نتج عنها ارتفاع معدلات القوة البشرية بشكل يتناسب تقريباً مع هذا التطور، وتبين لنا أن هرم سكان المنطقة بدأت ملامح التغير فيه بالظهور من حيث الانتفاخ في وسط الهرم الناتج عن ارتفاع معدلات الفئات العمرية المكونة له والموافقة للفئات العمرية المكونة للقوة البشرية، والتي باتت معدلاتها أعلى بكثير من معدلات خارج القوة البشرية وقد حصل هذا التغير بشكل كبير يفوق مثيله في أي منطقة سورية، ونتج عنه تغير واضح وكبير في وتائر الكبر الديموغرافي للسكان في المحافظة كما يبين الجدول التالي :

جدول (3) وتائر الكبر الديموغرافي للسكان في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970 – 2004

الفئات العمرية	1970		2004	
	اللاذقية	القطر	اللاذقية	القطر
14–0	35	49,3	29,5	39,5
59–15	60	43,2	63	55,6
60 فما فوق	5	7,5	7,5	4,9

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان للأعوام 1970 –2004

توضح لنا معلومات الجدول السابق أن معدلات القوة البشرية في محافظة اللاذقية كانت بالأساس مرتفعة بشكل كبير عن بقية مناطق القطر والمعدل العام على مستوى القطر ، حيث بلغت في تعداد عام 1970 بحدود 60 % بينما كان هذا المعدل على مستوى القطر 43,2 %، وهذا يتيح المجال في الفترات اللاحقة إلى أن يتطور هذا المعدل على مستوى القطر بشكل أكبر، لأنه بالأساس كان هذا المعدل منخفضاً على مستوى القطر والمجال أمامه أكبر للارتفاع بسرعة أكبر من معدل محافظة اللاذقية ، الذي ارتفع خلال الفترة المدروسة 3% فقط بينما ارتفع هذا المعدل على مستوى القطر وخلال نفس الفترة 12,4 %، وعندما يكون التطور قد بلغ مراحل متقدمة يكون التغير فيه ضئيلاً مقارنة

[1] **درويش ، ناريمان : دراسات في جغرافية السكان ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 177 .**

بالمناطق التي كان فيها هذا المعدل منخفضاً، وعلى الرغم من التفاوت الواضح في معدلات هذا التطور، نجد أن حجم القوة البشرية خلال تعداد 2004 قد وصل إلى 63% من مجموع السكان في اللاذقية بينما شهد تطور هذا المعدل على مستوى القطر 55,6 % لقد وصل معدل تطور القوة البشرية في محافظة اللاذقية إلى مراحل قريبة من مثيله في الدول المتطورة تقريباً، إضافة إلى أن مستوى التحول الديموغرافي قد وصلفي هذه المحافظة إلى درجات متقدمة لا يمكن معه ملاحظة أي تطور ديموغرافي إلا بمعدلات بسيطة .

ومن جهة أخرى نلاحظ التطور الذي طرأ على فئة المسنين وكبار السن فوق 60 سنة ، يلاحظ خلال تعداد 1970 أن معدلاتهم كانت منخفضة في محافظة اللاذقية 5% بينما كانت مرتفعة على مستوى القطر 7,5% ، ولكن هذا الارتفاع كان على حساب الفئات العمرية المكونة لوسط الهرم السكاني أي على حساب القوة البشرية ، بينما كان هذا المعدل متوافقاً حسب تطور خصائص السكان الديموغرافية في محافظة اللاذقية ونلاحظ خلال تعداد عام2004 أن هذا المعدل قد ارتفع قليلاً مقابل انخفاضه على مستوى القطر ، وقد كان هذا الارتفاع في معدل كبار السن نتيجة ارتفاع متوسط العمر المتوقع للفرد في محافظة اللاذقية أكثر من بقية محافظات القطر ، ونلاحظ انخفاض هذا المعدل على مستوى القطر أي أن المناطق الأخرى بدأت تسير على خطى التحول الديموغرافي لسكانها بخطوات مختلفة، وبعد فترة زمنية بعد أن تنز التطور المطلوب سوف يعود هذا المعدل إلى الارتفاع في هذه المناطق، ولاشك أن هذا التحول يشكل احتياطياً كبيراً من الأيدي العاملة، حيث أن طاقة العمل تشكل جزءً من السكان إن أي تغير في هيكل وحجم السكان يؤثر بطبيعة الحال على طاقة قوة العمل[1]

يتوضح لدينا مما سبق كيف كان تأثير الخصائص الديموغرافية للسكان على عملية التحول الديموغرافي، التي تعتبر من العوامل الأساسية في عملية التحول الديموغرافي إلا أن هناك عوامل أخرى اقتصادية اجتماعية ساهمت بدرجة أو بأخرى في حدوث مثل هذا التطور تمت الإشارة إليها من خلال معالجة فقرات هذا البحث، ولاسيما تطور التركيب التعليمي للسكان الذي ساهم إلى حد كبير في تخفيض معدلات النمو السكاني من خلال تأثيره المباشر على عامل الولادات ، فكما هو معلوم إن ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي لكل من الوالدين يساهم إلى حد كبير في تقدير مسؤولية الإنجاب ، إضافة إلى عمل الأم ومساهمتها في النشاط الاقتصادي يساهم إلى حد كبير في تقليص معدلات الولادات التي تظهر آثارها مباشرة على عملية النمو السكاني وعلى منحى التطور الديموغرافي للسكان ، وقد ساهمت الخصائص الاقتصادية للسكان ومستوى تطورها في التأثير بشكل ما في عملية التحول هذه من خلال طبيعة المهنة التي يمارسها السكان في نشاطهم الاقتصادي ، وللمهن تأثير كبير في نمو السكان في أي مجتمع طالما أنها المصدر للحصول على الدخل والمكانة الاجتماعية[2].

فمن المعروف أن معدلات الولادات ترتفع في المناطق الريفية حيث ينتشر العمل الزراعي بشكل أوسع ، وتنخفض في المراكز الحضرية التي ترتفع فيها معدلات العاملين في أنشطة الخدمات المختلفة ، مما ينعكس بشكل مباشر على تطور معدلات النمو السكاني، ورأينا كيف ساهمت هذه الخصائص ومستويات تطورها على هذه العملية في محافظة اللاذقية نتيجة ارتفاع معدلات العاملين في الفعالية الثالثية بشكل كبير، الذي انعكس بشكل مباشر على منحى التطور الديموغرافي للسكان وساهم في تطوره إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن .

---

[1] **خوري ،عصام وآخرون : قضايا حول السكان والتنمية في الوطن العربي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 2005 ، ص 224**

[2] **الحسناوي ، جواد ناظم : المتغيرات المؤثرة على النمو السكاني ، جامعة الكوفة ، قسم الجغرافية ، الكوفة 2012 ، ص 114 .**

وبشكل عام فإن المجتمع السوري يمر بمرحلة تطور ديموغرافي هامة ومؤثرة في البنية السكانية لهذا المجتمع، ولاسيما خصائص السكان الديموغرافية من حيث التركيب العمري حيث أول ما تظهر خصائص هذا التغير وتبدو واضحة على الهرم العمري للسكان ، الذي يعطي صورة واضحة عن طبيعة التحول الديموغرافي لأي مجتمع وتطوره، حيث بدأت قاعدة الهرم العمري للسكان بالتناقص والتقلص لحساب الفئات العمرية التي تكون وسط الهرم وفي القمة ، مما يدل على تراجع مستوى الخصوبة ومعدلات النمو السكاني وتختلف درجات التطور من منطقة لأخرى على مستوى القطر، حيث وصل التحول الديموغرافي إلى درجة متميزة في محافظة اللاذقية بشكل خاص ويماثلها في هذا التميز محافظة طرطوس ومحافظة دمشق واللتان دخلتا الطور الثالث من أطوار التحول الديموغرافي ، الذي يتميز بانخفاض معدل النمو السكاني وارتفاع متوسط العمر لمتوقع للسكان ، وكان ذلك نتيجة تطور الخصائص الديموغرافية والاقتصادية الاجتماعية للسكان بدرجة أكبر مما كان عليه في المحافظات الأخرى.

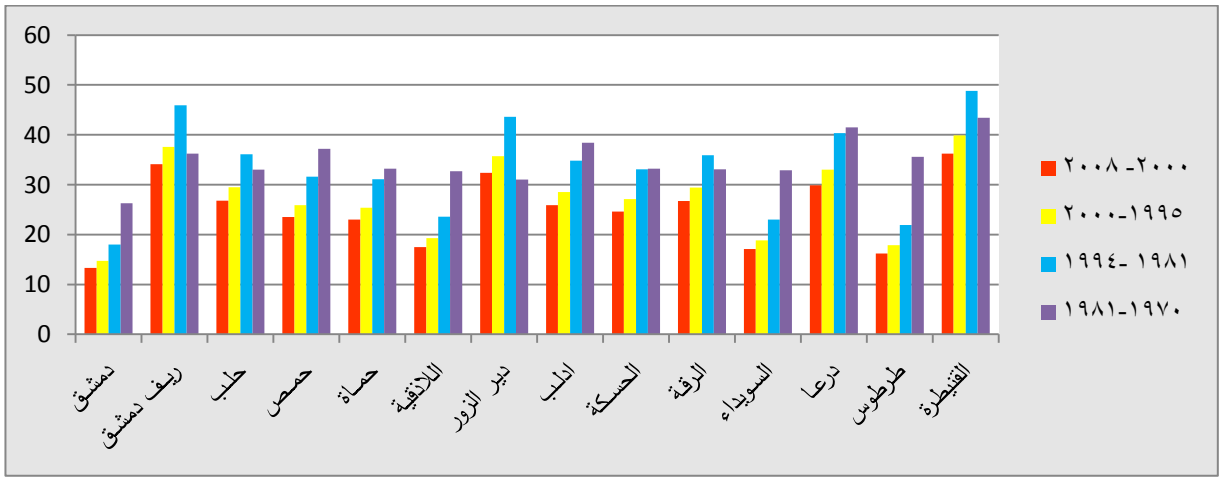

الشكل (3) معدل النمو السكاني في المحافظات السورية خلال الفترة 1970 –2008

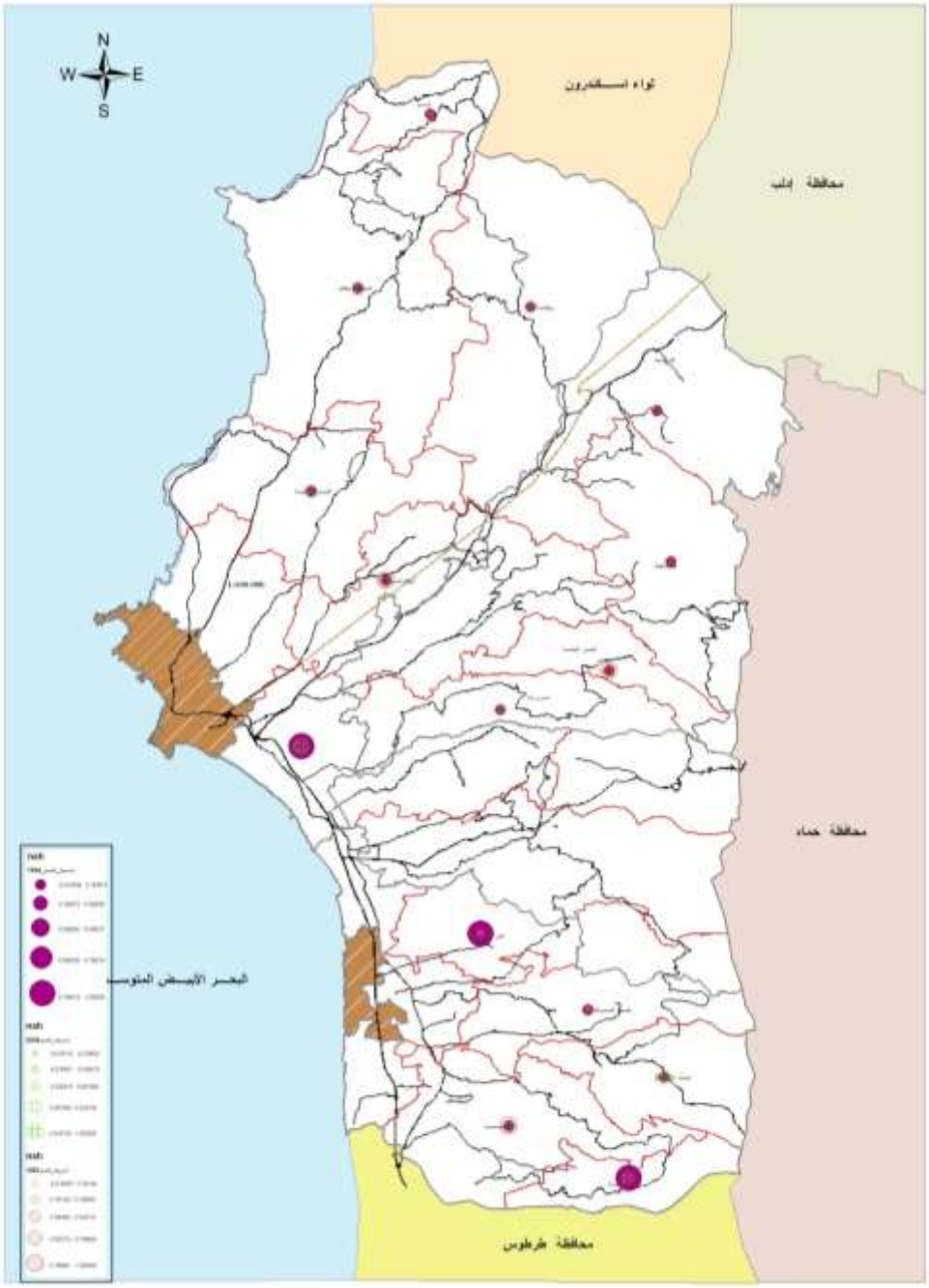

خريطة (1) النمو السكاني في محافظة اللاذقية

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج تعدادات 1981 – 1994 – 2004

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

من خلال هذا العرض لتطور المنحى الديموغرافي لسكان محافظة اللاذقية، فقد أنهى سكان محافظة اللاذقية الطور الثاني من أطوار الانتقال الديموغرافي الذي يعرف بالمرحلة الديموغرافية الشابة ونمو سكاني مرتفع، ودخل سكان المحافظة الطور الثالث من أطوار الانتقال الديموغرافي الذي يعرف بمرحلة النمو السكاني المتأخر أو النمو الانتقالي ، حيث نستنتج العناصر المؤثرة في هذا التطور وأهمها :

-كان لانخفاض معدلات الوفيات في بداية هذا التطور بدرجة أكبر من انخفاض معدلات الولادات التي بقيت مرتفعة بعض الشيء أثره الواضح على تطور هذا المنحى .

-أما في المرحلة الحالية فقد كان لانخفاض معدلات الولادات هو الذي يلعب دوراً حاسماً في تطور هذا المنحى في الفترة الحالية ، ودخول سكان المحافظة الطور الثالث من أطوار الانتقال الديموغرافي .

-لقد كان لتطور الخصائص الاقتصادية والتعليمية للسكان أثر واضح في تطور معدلات الولادات والوفيات بشكل عام ، واتي انعكس تأثيرها المباشر على منحى التطور الديموغرافي .

-انخفاض معدلات الأمية وارتفاع نسبة من هم يحملون الشهادة الثانوية فما فوق، يعمل على سرعة تطور المنحى الديموغرافي للسكان، ودخول السكان مراحل جديدة من أطوار هذا التطور .

- ارتفاع معدلات السكان الذين يعملون ضمن الفعالية الثالثية مما يساهم في تطور هذا المنحى في محافظة اللاذقية .

-كان من نتيجة هذا التطور ارتفاع معدلات السكان ضمن القوة البشرية وقوة العمل .

التوصيات :

-من خلال بعض النتائج التي توصل إليها البحث ،يمكن أن نصوغ عدد من المقترحات التي قد تكون مفيدة في الإضاءة على واقع ومستقبل هذا التطور على نطاق المحافظة ، وتعميمه على كافة محافظات القطر :

-إن تطور المنحى الديموغرافي لسكان محافظة اللاذقية كان نتيجة تطور عوامل مساعدة اقتصادية اجتماعية ساهمت بشكل فعال في التركيب العمري للسكان الذي يمثل الصورة الواضحة لهذا التطور، والذي لاحظناه من خلال تطور الهرم العمري للسكان ومكوناته نتيجة تطور الخصائص الاقتصادية، وهذا يتطلب المتابعة في تنمية العوامل الاقتصادية المساعدة وذلك عن طريق ربط المتغيرات الديموغرافية بالتطورات الاقتصادية الاجتماعية، لكسب المزيد من النتائج الإيجابية .

-كان لتطور الخصائص التعليمية للسكان دوراً مميزاً ، وهذا يتطلب المزيد من الجهد في تطوير التعليم ومؤسسات البحث العلمي، من خلال ربط مدخلات التعليم بمخرجات التنمية الاقتصادية الاجتماعية للاستفادة الأقصى الممكنة .

-نتيجة هذا التطور ارتفعت معدلات السكان الذين يشكلون القوة البشرية وقوة العمل بشكل واضح، وهذا يتطلب استثمار هذا الكم في قوة العمل بشكل إيجابي من خلال التخطيط الهادف والمبرمج لتنمية مستمرة طويلة الأمد .

-إن توفر قوة العمل بشكل كبير يتطلب إيجاد فرص عمل لهذا الكم، والاستفادة من قدراته من خلال إحداث آلية جديدة في سوق العمل تعمل على الاستفادة القصوى من قوة العمل المتاحة بحيث لا تشكل عبئاً على التنمية .

-لابد من التأكيد على بلورة سكانية واضحة المعالم من شأنها المؤامة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي الاجتماعي في إطار التنمية المستدامة .

references:

First - books and periodicals:

1- Ibrahim, Ali, Population Characteristics in the Syrian Arab Republic, Reference Book on Population Education, 1992.

2- Abu Sabha, Kayed Othman, Population Geography, 1st floor, Dar Al-Awael for Printing, Publishing and Distribution, 2015.

3- Abu Ayyana, Fathi Muhammad: Studies in Demography, Dar Al-Nahda Al-Arabia, Beirut, 1985, 1st edition.

4- Al-Ansari, Fadel: Population Geography, Damascus University Publications, 2000, 2nd edition.

5- Barham, Naseem et al., An Introduction to Human Geography,, 2nd floor, Amman, Dar Al-Safa for Publishing, Publishing and Distribution, 2003.

6- Al-Hasnawi, Jawad Nazim: Variables affecting Population Growth, University of Kufa, Department of Geography, Kufa 2012.

7- Khoury, Issam et al .: Issues about population and development in the Arab world, Ministry of Culture Publications, Damascus, 2005

8- Darwish, Nariman: Studies in Population Geography, Alexandria Book Center, Alexandria, 1999.

9- Salem Al-Shami, Maysa: Population Policies and Demographic Transition in the Arab World, United Arab Emirates University, Arab Population Forum Program, Economic and Social Commission for Western Asia (ASCO) 2004 - p. 6.

10- Abdul Salam, Adel, Regional Syria, Damascus, 2003.

11- Aziz, Muhammad Al-Khuzami, Geography of Environment and Development, Arab Knowledge Bureau, 2016.

12- Assaf, Badr Hameed, Tourism Planning, 1st floor, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, 2016.

13- Atwi, Abdullah, Population Geography, Arab Renaissance House, Beirut, 2001.

14- Al-Okaili, Tariq, Human Resources Planning, University Office, Alexandria, 1998.

15- Shaaban, Hassan: Population and Social Economic Planning in Syria, PhD thesis, University of Damascus, 2009.

16- Ghoneim, Othman Mohamed, Planning the Rural and Urban Land Use, Safaa House for Publishing and Distribution, 1st Floor, Amman, 2001.

17- Faraj, Abdul Majeed, Statistical Basis of Population Studies, Aleppo, 2002.

18- Cassin, Robert, Population and Development, Amman, Publishing House, 2001.

19- Labib, Ali, Geography of Fixed and Converted Population, Beirut, Arab Science House, Beirut, 2004.

20- Al-Mobayed, Mamdouh, Population and Development, Damascus, Ministry of Culture, 1991.

21- Murad, Mahmoud, Population Growth and Development Requirements in the Gulf Cooperation Council Countries, 1st Floor, Arab Center for Research and Policy Studies, 2015.

22- Al-Mawsali, Imad Al-Din, throughout the city of Latakia between the past, present and future, Ministry of Culture, Damascus, 2000.

23- The Vegetarian, Suhaila Farid, Economic Development, 1st floor, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, 2015.

Second - Reports:

1- United Nations Development Program - Human Development Report 2000

2- United Nations Development Program - Human Development Report 2004

3- The First National Report 2008 (The State of Population in Syria) - Central Statistical Office.

4- The second national report, 2010 (State of Population in Syria) - Central Statistical Office.

5- Analytical report of the Internal Immigration Survey in the Syrian Arab Republic: Damascus University, Central Bureau of Statistics, Institute of Social and Applied Sciences Vafo, Norway, Damascus 2005.

6- Results of the 1970 - 1994-2004 census

7- The estimates of the Central Bureau of Statistics 2008.